جوانب من المنهاج التربوي المعاصر :

"الاقتباس، أسس وضوابط

بقلم أ/ سليماني عبدالقادر

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وآله الأطهار وأصحابه الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

أما بعد :

مما لاشكّ فيه أن الهدف التربوي هو الغاية أو المطلب الذي يقصد إليه من العملية التربوية ، و تكمن أهميته في أنه يمثل المرتكز أو القاعدة التي تستند عليها هذه العملية من جميع جوانبها المتعلقة بمحتوى التعليم، و مناهجه ، و وسائله إلخ...

وبالرغم من خضوع الأهداف التربوية للتعدّد (الأهداف العامة و الخاصة، الاجتماعية منها والاقتصادية والثقافية ...)، إلا أنها تصب في دائرة الهدف العام للتربية في الرؤية الإسلامية الشاملة، وهو تحقيق العبودية لله عز و جل ، في جميع شؤون الحياة .

والواقع التربوي المعاصر يشهد بكل وضوح الوهن و الضعف الذي أصاب الأمة الإسلامية في المجال التربوي بكل أبعاده ، و في إطاره الخصوصي، و قد كان لهذا الوهن أثر بارز في طبيعة الاقتباس عن الغير ، في هذا المجال الحساس ، و أخص

بالذكر محتوى التعليم ، و تحديد المناهج ، وكيفية استخدام الوسائل مَـــن أجـــل الوصول إلى الأهداف الخاصة و العامة المحددة في إطار الخصوصية.

فما هو مفهوم الاقتباس في ضوء الرؤية الإسلامية ؟

طبيعة الاقتباس في قرون الإسلام الأولى و الواقع المعاصر .

خطر الاقتباس في الواقع المعاصر

ضوابط الاقتباس في الواقع المعاصر

هذه النقاط و ما يدور في فلكها شدّت انتباهي ، ففكرت في معالجتها ضمن بحث يخدم-إن شاء الله- أهداف الملتقى الوطني ، المعنـــون ب:" العلـــوم الإســـلامية والبيداغوجية".

أولا : مفهوم الاقتباس .

1-الاقتباس في اللغة[1] :

تبعا للمعنى اللغوي للاقتباس ، فجماع ما ورد، هو : الأخذ، و القَبَـــس، بفتحتين، شعلة من نار، وكذا المقباس، و قَبَس منه نارا ، فأقبسه أي أعطاه منـــه قبسا، و أيضا اقتبس منه نارا و علما أي استفاد.

2- الاقتباس في القرآن : و قد ورد في ثلاثة مواضع :

اثنان، بلفظ :" قبس "، في قوله تعـــالى : ﴿ إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلّي آتيكـــم منها بقبس أو أجد على النار هدى ﴾، - طه/10-

وفي قوله تعالى : ﴿ إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون ﴾ - النمل/7 -

وواحد، بلفظ :" نقتبس "، في قوله تعالى :﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم . . .﴾، - الحديد / 13- .

ويلاحظ على ما ورد في القرآن أنه أخذ مقرونٌ بطلب الفائدة ، ففي الموضعين الأوليين كان موسى عليه السلام يسعى لأخذ ما من شأنه أن يهديه الطريق أو يخفف عليه من القر ، و أما الموضع الثالث فهو الرغبة في الاهتداء بنور المؤمنين يوم القيامة من قبل المنافقين.(2)

وكأن الاقتباس رغم وروده على مطلق الأخذ أي اشتماله على أي أخذ سواء كان نافعا أو ضارا ، إلا أنه ربما أمكننا تغليب جانب الأخذ النافع فقط، استنادا على ما ورد في القرآن الكريم ، و على ماورد في المعاجم اللغوية ، كما بيّنا ذلك آنفا.

التمييز بين الاقتباس و الأخذ عن الوحي :

وقبل البدء بإيراد المفهوم الذي سيعتمد في هذا البحث المتواضع ، يتطلّب منّا المقام أن نميّز بين مفهوم الاقتباس و بين الأخذ عن الوحي ، لأن الاقتباس يحتمل وجهين في الأخذ ، النّفع و الضرّ ، و الأخذ عن الوحي يفيد دائما و أبدا الاهتداء إلى الأصوب ، ذلك أن الذي ورد فيه يهدي إلى سواء السبيل و للتي هي أقوم .

لذلك صحّ لنا قصر عملية الاقتباس على غير أمة الإسلام؛ استنادا على نوع المصدر الذي يؤخذ منه ، فهو أساس التمييز الذي نهدف إليه من طرح عملية

الاقتباس في نطاق الغير ، و يتقيّد بمصطلح الأخذ النافع ، أي الـذي يـهدف إلى الإفادة، اعتمادا على ما ورد آنفا من ميل إلى التغليب.

مع التوضيح إلى أن اعتماد الإفادة في الشيء المقتبس من الغير يكون بـالنظر إلى ذات العنصر المقتبس، وليس إلى وجهته، فالعنصر المقتبس نفسه قـد يكـون ضارّا، و قد يكون نافعا ، أما وجهة المقتبس فليس ثمة فائدة تنطوي تحتـها، لأن الأمم الأخرى تفتقد إلى القيم و المبادئ الصحيحـة الـتي يمكنـها أن تضبـط و تحكم نتاجها الحضاري ، و ذلك لابتعادهم عن منهج الله تعالى الـذي يضبـط التصورات و القيم ، فإن تطبيق معايير تقدير الفـائدة في الإسـلام يشـمل ذات العناصر المقتبسة، و ليس وجهتها.

ومن هنا يصبح مصطلح الاقتباس الذي يمكننا اعتماده تبعا لما ذكر آنفا مـن معطيات، هو : ما نأخذه عن غير الأمة الإسلامية في مجال الفكر التربوي ، و مـا يدور في فلكه ، من مناهج ، و وسائل علمية ...إلخ .

ثانيا : طبيعة الاقتباس في قرون الإسلام الأولى .

لقد أخذ المسلمون الأوائل عمّا حولهم من الحضارات ما يفيدهم في حيـاتهم العملية، وذلك بحكم احتكاكهم بهم و اطّلاعهم على ما وصلوا إليه من ترتيبـات وتنظيمات حضارية ، خاصة المتعلّقة بالإدارة و تصريف بعض شؤون البلاد المادية، كتدوين الدواوين، و تمصير الأمصار و غيرها، و ممّا ورد في عهده ﷺ كاتخـاذ الخاتم في الرسائل، و حفر الخندق في غزوة الأحزاب .[3]

إلا أن هذا الاقتباس كانت له طبيعته التي تميّزه عمّا سواه من اقتباس الأمم الأخرى، فقد كان اقتباسا عن عزّة و استعلاء، ممّا أدّى إلى عدم الشعور بالضآلة والذلّة بسبب الحاجة إلى ما عند الآخرين ، فقد كان معيار الاستعلاء عندهم الإيمان بالله تعالى و توحيده ، اهتداء بقوله تعالى : ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ ، آل عمران /139.

وهدف الأخذ عندهم، كان للتمكين لهذا الدين ، و الأخذ بالأسباب في تحقيق الخلافة في الأرض و عمارها، و من ثمّ كان ذلك حصانة لهم من الانبهار و الافتتان بما عند الغير، و قد أتاح لهم هذا الموقف حرية الاختيار و الانتقاء ، بينما موقف الضعف و الانبهار لا يتيح ذلك ، بل يدفع إلى الاستزادة من الغثّ لأنّه أيسر أخذا و أقلّ تكاليف .

كما أن عملية اقتباسهم كانت في حدود المباح فقط ضمن ضوابط الإسلام، مهما كان شأن من يأخذون عنه في الحضارة و التقدّم المادّي و التقني .

ثم إنّ الذي أخذوه كان، و كلّه في مجال الأدوات لا في مجال الأسس والمناهج، طوّعوه سريعا لمنهجهم الخاص في الحياة ، فأصبحوا أصلاء فيه لا مقلّدين[4]، فلم يكن أخذهم مجرّد نقل محض، وإنما كان اقتباسا مبدعا ، إذ صاحبه حسن الانتقاء ابتداء ، ثم تمحيص ما ينتقى وفق تعاليم الإسلام و أخذ ما وافق الإسلام، فقد ابتكر المسلمون و اكتشفوا كثيرا من المعطيات و النظم الحضارية التي كانت بمثابة الأسس التي بنيت عليها فيما بعد حضارات أخرى في مشارق الأرض ومغاربها[5].

وهناك نصوص من السنة النبوية تفيد منع الاقتباس، فممّا ورد في ذلك، أنّ النبي ﷺ أتي بكتف فيه كتاب ، فقال : " كفى بقوم ضلالا أن يرغبوا عمّا جاء به نبيّهم إلى ما جاء به نبي غير نبيّهم أو كتاب غير كتابهم، فأنزل الله تعالى : ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ، إنّ في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴾، - العنكبوت /51-، و في هذا الموضوع أيضا روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ بنسخة من التوراة ، فقال : يا رسول الله هذه نسخة من التوراة ؛ فسكت، فجعل يقرأ، و وجه رسول الله ﷺ يتغيّر، فقال أبو بكر : ثكلتك الثواكل، ما ترى بوجه رسول الله ﷺ ؟ فنظر عمر إلى وجه رسول الله ﷺ ، فقال : أعوذ بالله من غضب الله و من غضب رسول الله، رضينا بالله ربّا و بالإسلام دينا و بمحمد نبيّا ، فقال رسول الله ﷺ :" و الذي نفس محمد بيده ، لو بدا لكم موسى فاتبعتموه و تركتموني لضللتم عن سواء السبيل، و لو كان حيا و أدرك نبوتي لاتبعني "[6]-7-

فهذه النصوص تفيد المنع من الاقتباس عن الغير؛ و لكنّنا ذكرنا آنفا الاقتباس المباح الذي أخذ به المسلمون، لذا فتوجيه هذه النصوص في ضوء الاقتباس المباح هو : أن النبي ﷺ نهى المسلمين أول الإسلام عن الاستقاء من غير الكتاب والسنة، إذ لا بد من صفاء العقيدة و وضوح الفكر باستقرار المقاييس و المفاهيم، فلمّا وعى المسلمون دينهم في صدر الإسلام، و تفتحوا بعد ذلك على الأمم، وأدياها و عقائدها جعلوا الإسلام حكما عليها ، لأنه من عند الله تعالى ، فهو حارس لهويّتهم من الذوبان أو الضياع .[8]

ثالثا : طبيعة الاقتباس و خطره في الواقع المعاصر .

1 –طبيعة الاقتباس :

تعاني الأمة الإسلامية في الواقع المعاصر من الضعف و الوهـــن، و ذلـك لأسباب كثيرة ، في مقدمتها : التخلّف العقدي الذي مُنِيَت به، و اختلال مفـاهيم التوحيد و العبودية لله تبارك و تعالى، و قد كان لهذا الوهن أثر بـــارز في طبيعـة الاقتباس، إذ إن الأمة قد فقدت به أصالة الرؤية و بصيرة الإيمان، فلم تعد تميّز بـين المباح و غير المباح ، بل أخذت عن الغير كل ما و جدته دون وعي و لا بصـيرة، و لم تراع مدى موافقته لتعاليم الإسلام و عقيدته ، ذلك لانبهارها أمام الحضـارة الغربية.

و لم يقتصر الأمر على مجرّد الاقتباس ، و إنّما تعدّاه إلى الافتتـان بـالغرب والافتخار بتقاليدهم ، و بذلك زالت نسبيا الحواجز العاصمة بين الإسلام و غـيره، ونشأ تبعا لذلك الاستيراد لما عند الغرب من نظم تربويـة و منـاهج و أفكـار ونظريات و غيرها من البضاعة التربوية الغربية.

2– خطر الاقتباس :

من المعلوم أن أي حضارة لا تخلو من معطيات عقدية تصورية تمثّل قوامـها، و تسري في كل جزئية من جزئياتها كسريان الروح في الجسد، و بالتـالي فـإن الاقتباس من الأمم الأخرى لا محال له من التأثير بهذه المعطيات مـا لم يكـن ذا حصانات عقدية تصورية و ضوابط منهجية تعصمه من ذلك ، و تسير لـه مـا سيقتبسه وفق معطياته العقدية التصورية، و لكن أمة المسلمين في الواقع المعـاصر فقدت معظم حصاناتها العقدية التصورية، للوهن الذي أصابها، كما بيّنا سابقا .

فإنها نالت جرّاء ذلك كمّا هائلا من المخاطر ، ما زالت تعاني من عواقبها، و تتوالى كبواتها بتكريس مزيد من التبعية لحضارات الأمم الأخرى، و لم تلتفت إلى خطر ذلك على المدى القريب و المتوسط و البعيد، و الذي ربما أمكننا بيان بعضٍ منها في التالي :

ا – قوام روح الحضارة الغربية :

تقوم أسس الحضارة الغربية على المادية البحتة ، التي تحمل العداء لأصل التصوّر الديني، و لا تهدف سوى تحقيق النفعية المادية دون مراعاة لقيم أو مبادئ إنسانية، و لذلك تزامن الانحطاط الخلقي مع التقدّم العلمي التقني ، فكان ذلك تهديدا بالانحطاط و التدني للإنسانية ، ما لم يُتدارك هذا الأمر بروح توحيدية عقدية صحيحة تحتويه و تطوّعه في خير الإنسانية[9].

ب – عجز منهج البحث الغربي و انحرافه :

يشوب منهج البحث الغربي عجز و انحراف، بسبب عدم اعترافه بعالم الغيب، واقتصاره على العالم المادي المحسوس وحده، إذ فقد بذلك النظرة الشمولية للإنسان و الوجود من حوله ، فأصبح عاجزا عن الوصول لحقائق هذا الوجود والغاية منه، و انحرف في تصوراته فكان معظم قوام هذا المنهج " هوى " بدلا من أن يكون " حقائق "، قال الله تعالى : ﴿ ولواتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ﴾ – المؤمنون /741- و فقد اليقينيات الإيمانية لانقطاعه عن الوحي الرباني ، و نحى بالبشرية من التوحيد إلى الإلحاد فخالف الفطرة الإنسانية وأفقدها أعظم مصدر للأمن و الأمان ، فتاهت في ظلمات المادية المحضة التي أفقدت الحياة الدنيا سموّ مراميها و مقاصدها .

ذلك أن أهل العلم من المسلمين يعترفون بوجود الأبعاد الرئيسية للشخصية الإنسانية، و هي الجسم و الروح و العقل، و يؤكّدون ضرورة اتّساقها و تعاونها وانسجامها و إرضاء مطالبها جميعا بدون إفراط و لا تفريط، فإنهم يدركون الأهمية البالغة لكلّ منها بالنسبة للحياة الإنسانية، ويتصوّرون وظائف كل منها و الغايات الدنيوية و الأخروية التي يمكن أن يحققها كل منهم .

فينبغي التنبّه لهذا الأمر و التركيز عليه، لا سيما و أنه بدأ في المجتمعات الغربية توجّه نحو تكثيف الأبحاث في هذا المجال من جميع الجوانب (ماهية الإنسان، عواطفه، ميوله ...)، في ظلّ أبحاث جديدة بديلة عن النظرة المادية التي أهملت الجانب الروحي للإنسان ، و هذا هو العطاء الذي يستطيع أن يقدمه المسلمون للبشرية الحائرة اليوم و هم أحق الناس به.

ج – إطلاق دعوى الاقتباس :

الحضارة الغربية رغم ما تحتويه من سلبيات ، فإنّها لا تخلو كذلك من مزايا إيجابية، و لكن موضع الخطر أن تطلق دعوى الاقتباس من هذه الحضارة دون قيود و ضوابط ، ليشمل المجالات و المرافق كافة، كما يدّعي هذا الاتجاه كثير من هجناء الفكر الذين يكتبون بالعربية و يفكرون تفكيرا أوربيا .

ولا يخفى على ما في هذا التوجّه من خطر الانقياد التام للحضارة الغربية والتخلّق بأخلاقها على ما فيها من فساد و انحلال ، و قد نخسر قيمنا و أصالتنا وحضارتنا مقابل نفع زهيد مختلط بركام هائل من الدمار و الهلاك، و ينبغي لنا أن نفرّق بين المدنية و التي موضوعها وسائل الإنسان، و الإبداع في مجال الماديات من صناعة و عمران و مواصلات ...إلخ، والثقافة التي موضوعها الإنسان نفسه،

والإبداع في مجال المعنويات، كالارتقاء بتأهيل الإنسان و تربيته و تكوين نظرته السوية إلى الكون و الحياة و تحديد هدفه ...إلخ .

فالمدنية يمكن أن يفسح الإسلام المجال في الاقتباس المباح منها، في حدود ضوابط الإسلام، أما الثقافة، فلا مجال للاقتباس منها، لأنّها تمثّل الذاتية و الخصائص الشخصية لكلّ أمّة على حدة، و أمة المسلمين أمّة متميّزة بذاتية مستقلّة و هويّة حضارية واضحة المعالم، لا تسمح أن تأطرها أمّة في ذلك من الأمم مهما بلغت وارتقت.

د – دوام النقل و التشبّه بالكافرين :

لم نلحظ على العالم الإسلامي رغم اقتباسه من الحضارة الغربية أي أثر لتقدم علمي تقني ، بل على العكس من ذلك ، فهو يُعدُّ من الدول المتخلّفة علميا وتقنيا، و معظم دوله مستهلكة و لا منتجة، وفي حقيقة الأمر أن هذه القضية مؤشّر خطير لما آل إليه حال المسلمين، و نذير مزيد من التخلّف و التبعية للغرب حتى في أبسط مواد العي، و تفسير هذا الأمر يمكننا طرحه في ضوء الاقتباس غير المنضبط بضوابط الإسلام ، كم ذكرنا ذلك آنفا .

ودوام النقل و الاستيراد دون تمحيص و انتقاء يفقد الأمة صلتها بالإبداع في الشيء المقتبس، و من ثم قد ينصرف موقف الأمة من مجرّد النقل أو الاقتباس إلى التشبّه بالكافرين، فيزول في حسّ الأمّة الفاصل بين الإيمان و الكفر، و يُنتقَص من توحيد الطاعة و الاتباع[10]. فتبدأ هوية الأمة المتميّزة بالذبول و تضيع معالمها الرئيسة في خضم هذا الاقتباس الأعمى .

وقد بيّن العلماء قديما و حديثا حكم الإسلام في التشبّه بالكفار، و مجالاتهم في أنواع السلوك والتصرّف، و المعروف في عصرنا هذا باسم التغريب، و من أعظم

ما أُلّف في ذلك كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية " اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أهل الجحيم ".

٥ – اقتباس المصطلحات و المسمّيات :

من صور الاحتواء الثقافي الغربي في العالم الإسلامي ، وجود فئة من" المثقفين " ممّن ينسبون للإسلام للمصطلحات قد نأت و ترعرعت في ظـــلال علمانيـــة و بالتالي فهي ذات صبغة غير دينية(11)

وقد ظهرت دعوات إلى اقتباس المصطلحات الحضارية الأجنبية دون تـــردّد، لأنّها بزعمهم لغة عالمية، و من ثم فهم لا يرون مانعا من استعمال كلمات اليمـــين واليسار و الديموقراطية و الثيوقراطية، و الطبقة و الحكم الإلهي المطلـــق و رجـــال الدين، و الصراع و الثورة و الرأسمالية و الماركسية و الشيوعية والاشتراكية ...وما إلى ذلك، على أساس المعاصرة، و توحيد الأفكار .

ضف إلى ذلك الدعوات التي تصرّح بوجوب إسقاط لغتنا العقيدية الخاصـة، لأنها تحمل مصطلحات تراثية بالية ، و تبنّي لغة المصطلحـــات الحديثـــة الشـــائعة للوصول إلى لغة مدركة للحوار بين الاتجاهات الفكرية داخـــل ثقافتنـــا و بـــين حضارتنا و الحضارات الأخرى .

وفي حقيقة الأمر ، إنّ هذه التوجّهات تمثّل خطرا على أصالتنا و مرتكزاتنـــا الحضارية الإسلامية ، إذ إنّ لكلّ منظومة حضارية مصطلحاتها الخاصة بهـــا، ذات المدلولات القائمة على أصول عقيدتها و تصوّراتها .

ومن ثم فالمحافظة عليها من الضرورات الحضارية في حياة الأمـــة ، و عـــدم تحديدها و وضوحها يؤديان إلى لون من التسطيح الخطير في الخصيـــة المســـلمة و التقطيع لصورة تواصلها الحضاري ، و قد نبّه الله تعالى في القرآن الكـــريم لهـــذه

القضية الخطيرة عندما ردّ المسلمين إلى ضرورة استخدام مصطلح " أنظرنا "، ونهى عن مصطلح "راعنا"، الذي كان يستعمله اليهود ليحققوا فيه أغراضا في نفوسهم، فقال عزّو جلّ : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم ﴾، - البقرة /104- .

و هذه الأهمية في المحافظة على مصطلحات الأمة و وضوحها لازمة فيما تطرحه الأمة من مصطلحات من داخل منظومتها الحضارية ، فكيف يكون الحال يوم أن تقتبس الأمة من مصطلحات منظومات حضارية أخرى دون تريّث و لا بصيرة فتأخذ هذه المصطلحات على علاّتها و ظلالها الإلحادية، فالمحافظة على المصطلحات في هذا الحال ألزم و أثبت، إذ القضايا تكون أخطر يوم أن تمسّ العقائد والتصوّرات. لأن هذا النوع من الاقتباس قد يسبّب فقدان الأصالة، وتضييع الهوية وتمييع الخصوصية الحضارية .

رابعا : ضوابط الاقتباس في الواقع المعاصر .

تبيّن لنا ممّا ذكرنا آنفا مدى أهمية أن يكون الاقتباس منضبطا بضوابط الوحي، فوجهة الاقتباس عند المسلمين تحكمها ضوابط العقيدة التي تخضع جميع عوامل الأخذ عن الغير في إطار حدود التشريع الإسلامي، إذ إنّ هذه الضوابط تمثّل الحصانة الواقية من كلّ دخيل على الإسلام و عقيدته و مبادئه و قيمه و طبيعة مجتمعه، و هذه الضوابط تستمد سماتها من الإسلام نفسه، فهي ذات أصول ثابتة وهما القرآن الكريم و السنّة النبوية الصحيحة.

ويمكننا عرض بعض هذه الضوابط ضمن التقسيمين التاليين :

1-ضوابط المُقتبِس :

-أن يتقي الانبهار و الافتتان بالحضارة الغربية مهما بلغ أمرها في التقدّم العلمي والتقني، لأنه يمثل عائقا أمام حرية الانتقاء و جودته، و الإعجاب بالغرب و التبعية، يؤدي إلى ذوبان الشخصية و تضييع الهوية[12].

-أن يتعامل مع الغرب من موقع العزّة و الاستعلاء بالإسلام ، حتى و إن احتجنا لما عندهم من تقدّم علمي و تقني .

-أن يكون ذا أصالة إسلامية ، أي صاحب عقيدة صحيحة و منهج صحيح، ليكون أهلا للتمييز بين الطيّب و الخبيث ، ذا بصيرة إيمانية تقيه الزيغ عن الحق، وبصيرة علمية تستند على العلم و الفهم المتمكّن في المجال الذي سيقتبس منه .

-مراعاة توحيد الجهود المبذولة في الاقتباس و ضبطه ، لتقوى عملية المواجهة لطوفان الحضارة الغربية، ولأن العمل الحضاري إنما ينهض بجهود أمة[13].

2-ضوابط المُقتبَس :

-أن يكون ضمن دائرة الاقتباس المباح ، و أن تكون الأمة في حاجة ضرورية له، مع عدم توفّر البديل له.

-أن يكون مراعيا لخصوصية الأمة الإسلامية من حيث طبيعتها و نوع أهدافها وخصائصها البيئية ، بغية تحقيق أهدافها و خدمة مصالحها بصورة فاعلة[14].

-أن يراعى فيه النوع لا الكم، أي يجب التحرّي في نوعية ما يقتبس و مدى صلته بالتصوّرات العقدية ومدى وضوح وجهته الفكرية، تحرّزا من اقتباس أمور قد يكتنفها الغموض و الإبهام مما قد تجرّ الضرّ أكثر من النفع، و درء المفاسد أولى من جلب المنافع كما هو معلوم[15].

-معالجة ما دخل في دائرة الاقتباس المباح ، معالجة عقدية دقيقة ، بغيـــة تطويعـــه ضمن تعاليم الإسلام و عقيدته و تصوّراته، و من ثم يمكن حينئذ اقتباسه و أخذه في المجتمع الإسلامي و الاستفادة منه .

-تحديد الأولويات ضمن إطار التدرّج بمراحل الاقتباس ، فلا يقتبس المهم إلا بعـــد الفراغ من الأهم .

-مراجعة العناصر التي سبق تحديدها للاقتباس بين حين و آخر بغية تقليصـــــها أو الاستغناء عن بعضها ، فقد يكون عامل الزمن سببا في استغناء الأمة عن بعضـــها، فما احتجناه بالأمس ليس شرطا أن يكون في إطار حاجة اليوم .

هذا ، و أستغفر الله لي و لوالدي و للمؤمنين يوم يقوم الحساب .

و صلّى الله على محمّد النبي الأمّي و آله الأطهار و صحبه الأبرار، و سلّم تسليما.

الفهرس.

1- لسان العرب : مادة قبس ، 3510/5، 3511 ؛ القاموس المحيط : 727 ؛ مختار الصحاح : 518/1.

2- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، 2330/4، 3486/6.

3-صحيح البخاري ، 2204/5، كتاب اللباس ، باب : 48، ح: 5534، فتح الباري ، 392/7، 393، كتاب المغازي ، باب : غزوة الخندق ، و أنظر أيضا د. يوسف القرضاوي ، أيسلم التطور ...، مجلّة الأمة 28/3/ربيع الثاني ، 1403ه ، ص : 16.

4-محمد قطب ، واقعنا المعاصر ، ص: 105، 341 ؛ محمد سفر ، دراسة في البناء ، ص: 118.

5- محمد سعيد رمضان البوطي ، البحث عن صيغة للتوفيق بين الحضارة الإسلامية و الغربية ، الأمة ، 31/3/ رجب 1403ه ، أبريل ، 1983م .

6- سنن الدارمي ج:1، المقدمة ، باب : 42، ص: 134، 135، ح: 478.

7- مسند أحمد 387/3.

8- أكرم العمري ، التراث و المعاصرة ، ص: 137.

9- أبو الحسن الندوي ، نحو التربية الإسلامية الحرّة ، ص: 10، 23 ؛ سيد قطب ، معالم في الطريق ، ص: 148.

10-سيد قطب ، معالم في الطريق ، ص: 70، محمد قطب ، مفاهيم ينبغي أن تصحّح ، ص: 110، 111.

11- محسن عبد الحميد ، المذهبية و التغيير الحضاري ، ص: 10.

12- محمد قطب ، و اقعنا المعاصر ، ص: 11، 105؛ د. ر البوطي ، المصدر السابق ، ص: 13.

13- د. ر البوطي ، المرجع السابق ، ص: 25.

14- محمد قطب ، و اقعنا المعاصر ، ص: 105، 374 ؛ محمود سفر ، دراسة في البناء الحضاري ، ص: 117، 118.

15-سيد قطب ، معالم في الطريق ، ص: 138.